الفصل الثامن عشر

تلقيت اتصال فنكوش.. أشتاتا أشتوش.. من أخونا العزيز عاطف مطر اللي أكلنا الفتوش.. يشير فيها إلى ذكرياتنا سويا.. واحنا بيبي صغيرين في الكلية..

وافتكرت ما حدث من وقائع وبلاوي ورزية.. مننا جميعا.. وكانت الواقعة الاولي في مدرج وحلبة الملاكمة والمصارعة (شبه الكاسكيته) ونحن مستمتعين بمشاهدة الدور قبل النهائي.. في الملاكمة.. بين أطول عمود نور في العالم (أخونا الحبيب) مين اللي قالك..؟ سامي دراز.. وبين النخلة الصغيره المدبلكة.. والتي تطرح خير وبركة ومستكه.. أخونا سيد رشاد الخلوق الجميل النبيل الشجاع.. وقد كنا مقسمين أنفسنا نصفين.. نصف يشجع (كده وكده) سامي دراز المفتري.. (واللي أكلها والعة عشان والده مدير شرطة ميناء إسكندرية..) وهذا الفريق للتشجيع برئاسة حبيب الكل سامي الشرقاوي رحمه الله.. وفريق التشجيع التاني لسيد رشاد.. برئاستي.. وأمين الصندوق عادل عامر.. وأمين السر عادل صالح وسكرتير عام فريد موسى شرف.. وسكرتير عام مساعد (عاطف مطر) لأنه زاهد في المناصب وفي المصانع وفي الحياة والدنيا والمصالح.. لكن كان دمه خفيف وحر.. المهم.. بدأت المباراة غير المتكافئة.. بين أطول واحد في دفعتنا.. وبين

أطيب وأحن قلب فيها وطوله عادي زينا.. لكن نقول إيه للأقدار لما تقف في سكتنا.. كانت إيدين سامي دراز تجيب من أول سكة حديد مصر بالإسكندرية حيث موطننا.. إلى سكة حديد مصر بالقاهرة دفعة واحدة.. وكمان القلبظات توصل مستريحة لمرسى مطروح.. وفين حايروح حبيب الروح سيد رشاد.. من ذلك الترهيب والدمار والتشريد..؟ لكنها مصنع الرجال وتدريباتها الصعبة والقوية.. لبناء الشخصية القوية والصلدة والعصية.. كل ذلك بسبب سوء حظ سيد رشاد إن كان وزنه مماثل لوزن سامي دراز.. بدأت المباراة بالتحجيز.. من حكم المباراة.. الرائد حمدي شومان.. بين الاتنين سامي وسيد من بعيد.. لأن سامي بيهوش بإيديه من بعيد بالطبل والزغاريد.. دون أن يجرؤ على الاقتراب من سيد المتين..؟ زاد التشجيع وسخن من جانبي وبرئاستي لأخونا سيد.. فاتشجع وتقدم وصوب لكمة خلفية سفلية لسامي دراز.. فوقع ومعه لباس الملاكمة الرياضي.. لأن الدوبارة اتقطعت وانفرط العقد.. ورمينا على سامي البطانية.. وغير لباس اللعب.. وبدأ يتنطط كالعادة.. دون اقتراب من سيد القوي والأمين.. واللي كان بيلعب بقلبظ البوكس وتحته الموس والسكين.. وذلك في حدود المسموح من الصب في مصلحة الخصم وخاصة إذا كان طويل..! وظلت المباراة حامية الوطيس من التحجيز من حكم المباراة شومان بك.. والذي طالته البونيات والأمواس والسكاكين

من كل صوب وحدب.. وانتهت المباراة بفوز سيد بالضربة القاضية على الحكم شومان بك.. وبالنقط على سامي دراز.. وانفجر الملعب بالهتاف والتشجيع.. يحيا الحق.. يحيا الحق.. وانضرب الباطل.. إن الباطل.. كان طويلا..! ورغم أن سامي دراز قد تظلم من الخسارة من التشجيع في المحكمة الدولية.. إلا أنها رفضت القضية.. وألزمته بخمسة بونية تحت الحزام وتكون مستخبية.. ونوك اوت في ذقنه الشمال.. وبشلة بالسكين.. في خده اليمين.. وخرجنا جميعا مهيصين وفرحين بفوز سيد المستحق والنصر المبين.. لنيته وقلبه الحنين.. وإذ ونحن كلنا خارجين من الملعب مبسوطين.. إذ نوفاجئ بمرعب الكلية قادم ومعدي بالقرب مننا متوجها لطابور التمام.. الرائد نشأت الهلالي.. استرها يارب.. وتحولنا جميعا بالدركسيون من أقصى الشمال إلى أقصى اليمين تفاديا لمواجهته.. وكان الأخ (سرحان عاطف مطر) قد لبس في المجال الفضائي والمغناطيس للرائد نشأت الهلالي.. ودار الحوار.. أنت يا طالب ما بتحييش ليه؟.. عاطف قعد يبص حواليه.. وتذكر أغنية المطربة صباح بنت أمينة رزق (كل العيون حواليك.. مش عايز تبص عليك) دي من ألحاني وتوزيعي..! .. وكان عاطف مطر مدروخ.. عشان الهرج والمرج اللي كان حواليه من الطلبة اللي بيجروا يمين وشمال..؟ أنت يا طالب رد عليا أنت لم تؤدي التحية ليه؟.. يا فندم تحية مين..؟ وبتستهبل كمان..! يا فندم

أنا في وسط تجمع من الطلاب والكل بيجري وبيشوف مصلحته وأنا راجل نزيه ما ليش مصالح في أي حاجة ولا في أي زمان أو مكان.. وكنت سرحان عبد البصير ونظري في الأرض.. كسوفا واحتراما للي عليها بيطير..؟ ما شاء الله.. وبتستعبط كمان.. يا فندم والله باتكلم جد.. أنا ماشي مهموم عشان خسرت الرهان على الحصان الطويل في الملاكمة..؟ وكمان بتلعب رهان..؟ طب عندك حبس أسبوعين.. طب يا فندم والمسئولين وفي رقبتي أعمل ليهم إيه..؟ من اللي أنت مسئول عنهم..! أسرتي وولادي..؟ بتقول ولادك..؟ أيوة يا فندم دول خمسة في وش العدو..! طيب وبتهزر كمان عندك خمس أسابيع حبس.. كل عيل أسبوع هدية السبوع..!

يادي النيلة المقطرنة بستين طين..؟ استعوضنا ربنا في العيال..! خلص تمام الكلية.. وتوجهنا إلى الفصول.. للمذاكرة والتحصيل.. ومواساة الزميل الحبيب والعزيز سامي دراز في هزيمته.. وعاطف مطر في حبسه ومحنته.. دخلنا الفصول سريعًا.. لأن الإرهاب لا زال قائمًا.. نشأت بك الهلالي ضابط عظيم الكلية..! إلا أخونا عطوف من الصدمه كان ماشي مترنحًا ومطوحًا ومتأخرًا وبيدوخ.. وإذ يفاجئ.. بمرور نشأت بك بجواره.. في طرقة الفصول..! فأدى التحية العسكرية كما في الكتاب والحروب والجهادية..! طريخ طراخ.. رجليه من الخبط

للتحية دخلت في بعض.. بصوت انفجار وفرقعة وانشطار..؟ للرائد نشأت بك الهلالي..! نشأت بك طنشه وما ردش السلام والتحية..؟ وقامت قيامة الدنيا في دم عاطف مطر.. وغلي الدم في عروقه.. ودمه مش أي دم.. ده دم أصلي حر.. راح جاري ورامي نفسه في وش القطر بالتهلكة.. أمام نشأت بك الهلالي.. وقال عاطف بك مطر.. للرائد نشأت الهلالي: انت ما بتردش التحية ليا يا فندي(يا فندم)..؟ وفكره باللي لسه حاصل عشان التحية وحبسه ٥ أسابيع.. رد نشأت بك بكلمة واحدة: أنت اخدت كام أسبوع حبس؟.. قال: ٥ على مرتين.. طب نخليهم يكملوا السبعة عشان السبوع الجديد للاتنين!

الواقعه الثانية لعاطف بك مطر.. كنا في التفتيش في الطابور وكان الرائد علاء زكي.. يمثل الجانب الرايديكالي في الكلية.. وبدأ التفتيش على الطابور.. وكان كريمًا وسخيًّا في توزيع الهبات والجوائز والهدايا.. علينا بالجزاءات.. والكلام المتنقي والتعبيرات السخية في التلميح والتصريح بأطيب العبارات وأصدق التمنيات.. اتهرينا من سيادته الجزء الأول من الجوائز (أي الجزاءات).. ثم وقف أمام أخونا الحبوب عاطف مطر.. وكان على شفتيه به رز.. (بالتقسيط).. وعلي دقنه سايحه حتة مربة جزر..! وفي خده عندما كان يمسحه بسرعة عشان قد التحق بالطابور متأخرًا حضورًا من الميس.. حبتين بليلة مع الجرجير.. وكان الأستك على

الزبادي قد شبك في أسنانه.. وأصبح الكلام بها لينًا ومطاطيًّا.. المهم تواجد علاء بك زكي أمام الطالب الجسور عاطف مطر.. ودار الحوار.. علاء بك ساب كل حاجة ملخبطة في وش عاطف وسأله سؤال مفاجئ وتعجيزي: أنت ما حلقتش دقنك ليه..؟ أصل يا فندم ملحقتش عشان كنت باكل..؟ وكان الرد.. يعني فالح تلاقي وقت تسفح زمايلك (يعني تاكل وتسرق أكلهم) وتطفح.. ومش لاقي وقت عشان تحلق دقنك المعفنة.. عاطف بك: بتقول إيه.. تاني عشان البيه.. فالح تطفح ومش فالح تحلق.. عاطف لا الكلام ده ما ينفعش معايا.. قوم يقول عاطف بك مطر لنفسه لليمين در يا طالب.. معتادًا مارش.. قوم المارش يخبط في الاكس.. علاء بك زكي.. رايح فين يا مجنون..؟ رايح أجيب الديك من قفصه (رايح أتظلم منك ومن عمايلك وكلام سيادتك).. لمين..! لكبير المعلمين..! وزادت الأزمة طين إن الطابور وجهته المفروضة شمال وعاطف بك هو اللي توجه بالريموت كنترول بتاعه يمين.. وكلنا بنهتف.. بطول والعرض.. حانجيب الرز الأرض..! على الميس رايحين.. للجرجير جايبين..! بحه.. بحه.. عاطف أخونا.. لا تتراجع أو تتنحي..! راح أخونا اللبط والشجاع عاطف مطر ووقف كالزنهار منتظرا أمام مكتب كبير المعلمين.. والدنا الحبيب الجليل والنبيل سعد زغلول الأحول.. منتظرًا قدوم سيادته..! وحضر.. واستمع بالكامل لكلام أخونا عاطف.. أصدر كبير

المعلمين تعليماته لاخونا عاطف بالانصراف إلى الطابور.. قائلا له: روح وأنا حاتصرف.. وصلنا مكان تجمع الطوابير العمومية للكلية.. وطل القمر الجميل والمهاب ذو الشخصية الجميلة والنبيلة لنا جميعا والدنا العميد كبير المعلمين سعد زغلول الأحول.. واستدعى الرائد علاء بك زكي أستاذنا .. أمامنا وحدث حوار بين سيادتهما.. حاولت رمي الكورة المستوردة الأجنبية.. للتصنت على الحوار والكلام.. لكنني.. استعضت عنها.. وفهمها واقعيًّا بدلا من سماعيًّا.. بأن علاء بك كان عمال يهز راسه حاضر يا فندم.. وحاخلي عاطف ياكل زمايله ويسفحهم.. وكمان حاكله شربة العدس.. مع الشاي والعسلية.. وهكذا رجع عاطف المغوار.. وأصبح تخينًا وثقيل الحركة من كتر تسفيحنا وأكل أكلنا يا عنيا..

كل ثانية وكل لحظة وكل دقيقة وكل ساعة وكل يوم وكل زمن في الدنيا وأنتم أحبابي الأعزاء بصحة وستر ورزق وبركة وراحة بال وعفو وعافية ومحققين كل أمانيكم في كل زمان ومكان وبال وعيد سعيد سويلم عليكم أجمعين.

بالمناسبة.. تلقيت اتصالا هاتفيًّا كان بمثابة الوسام على صدري والنيشان على جبيني من والدي وأستاذي النائب العام الأسبق ورئيس المحكمة الدستورية العليا السابق (أعلى منصب قضائي في مصر) سعادة معالي المستشار ماهر عبد الواحد..

والـذي سـعادته ذكرنـي بأشـعاري وأحـدث قصائـدي.. وتشـرفت بـأن ألقيـت بعضهـا علـى مسـامع معاليـه.. واسـتمرت المكالمـة ٢٨ دقيقـة وذكرتنـي بوقائـع ومواقـف رائعـة وجميلـة وجليلـة في صحبتـه ورفقتـه وسـيادة الوزيـر الأب الجليـل فـاروق سـيف النصـر رحمـه الله، وكذلـك معالـي الوزيـر الأب الروحـي والنبيـل معالـي الشـيخ عبـد الوهـاب عبـد الواسـع وزيـر الحـج والأوقـاف السـعودي.. وكانـت تلـك المواقـف متزامنـه ومعاصـره لعهـد والدنـا العظيـم والأسـطورة الشـجاع زكـي بـك بـدر.. وكذلـك في عهـد السـيد الوزيـر حسـن الألفـي.

الأسـلاك بـدأت تتلامـس.. وخايـف مـن المـاس يولـع فيكـم.. والفاتـورة عليكـم !

حبي وقبلاتي ليكم يا أعز الناس والبشر .

نبـدأ .. منـين..؟ نكمـل الصنـدوق وحكايـات والدنـا زكـي بـك بـدر.. ولا إيـه..؟ بـإذن الله !

●●●